

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى  
فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ  
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ،  
وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى .

الْقُدْسُ هِيَ دَارُ الْإِسْلَامِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامِ!

سَأَلْتُ أُمَّنَا مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَتْ " يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ  
الْمَقْدِسِ " فَأَجَابَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا: "أَرْضُ  
الْمَنْشَرِ، وَالْمَخْشَرِ، اثْنُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ  
صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ" فَقَالَتْ أُمَّنَا مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
"أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِنْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ، أَوْ يَأْتِيَهُ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجِيبًا: " فليُهدِ إِلَيْهِ زِينًا يُسْرَجُ فِيهِ،  
فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ"<sup>1</sup>

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْقُدْسَ هِيَ جَوْهَرَةٌ وَقِيمَةٌ عَالَمِيَّةٌ شَاهِدَةٌ عَلَى  
أَعْرَقِ الْمَوْرُوثَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَهِيَ رَمْزٌ لِمَوْقِفِ إِيْمَانِيٍّ  
عَقِيدِيٍّ وَلَاإِسْتِقَامَةٍ ثَابِتَةٍ تَجَاهَ الْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ وَهِيَ شِعَارٌ  
لِتَوَجُّهِهِ يَرْتَكِزُ عَلَى الْمَحَبَّةِ. وَهِيَ كَذَلِكَ مَدِينَةُ إِسْلَامِيَّةٌ  
تَحْمِلُ ذِكْرِيَّاتٍ عَزِيزَةً لِلْعَدِيدِ وَالْكَثِيرِ مِنَ الرُّسُلِ. وَهُنَاكَ

يَقَعُ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَهُوَ قِبْلَتُنَا الْأُولَى. وَإِنَّ رَسُولَنَا  
الْحَبِيبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي  
ذَكَرْتُهُ عِنْدَ بَدَايَةِ الْخُطْبَةِ: "لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ  
مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ وَمَسْجِدِ  
الْأَقْصَى"<sup>2</sup>

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَاضِلُ!

إِنَّ الْقُدْسَ يُطْلَقُ عَلَيْهَا "دَارُ السَّلَامِ". وَلَا شَكَّ أَنَّهَا  
ظَلَّتْ لِعُصُورٍ عَدِيدَةٍ شِعَارًا وَرَمْرًا لِلْحُرِّيَّةِ وَالْعَدَالَةِ وَذَلِكَ  
عِنْدَمَا كَانَتْ تَحْتَ حُكْمِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَكَانَتْ تُدَارُ  
كَبَلْدَةٍ يُمَكِّنُ لِلْجَمِيعِ، وَلَيْسَ فَقَطُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَحَدَهُمْ، أَنْ  
يَقُومُوا بِتَأْدِيَةِ عِبَادَاتِهِمْ فِيهَا بِكُلِّ سُهولةٍ وَيُسْرٍ وَأَنْ يَعِيشُوا  
فِيهَا بِكُلِّ طُمَأْنِينَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ.

وَلَكِنْ مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الْقُدْسُ تَحْتَ  
الْإِحْتِلَالِ نَسِيَتْ الْإِسْتِقْرَارَ وَنَسِيَتْ السَّلَامَ. وَلَا شَكَّ أَنَّ  
الْقُدْسَ حَزِينَةٌ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الَّذِي يَقْبَعُ  
تَحْتَ ظِلَالِ الْمُتَاوَشَاتِ وَالصَّرَاعَاتِ وَالْمَسَبَّاتِ وَالظُّلْمِ  
الَّذِي لَا يُفَارِقُ سَاحَاتِهِ، هُوَ أَيْضًا حَزِينٌ. وَفِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ  
هَذَا الْإِحْتِلَالَ يَسْتَهْدِفُ وَحْدَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَاتِّحَادَهُمْ  
وَيَسْتَهْدِفُ مُقَدَّسَاتِهِمْ. وَإِنَّهُ كَذَلِكَ يَمْنَعُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْ  
يَقُومُوا بِتَأْدِيَةِ عِبَادَاتِهِمْ فِي أَوْطَانِهِمْ الْخَاصَّةِ بِهِمْ وَفِي  
مَسَاجِدِهِمْ وَجَوَامِعِهِمْ. لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ فِي قُرْآنِهِ  
الْكَرِيمِ عَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُلْحِقُونَ الصَّرَرَ وَالْخَرَابَ بِمَسَاجِدِ  
اللَّهِ وَيَمْنَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعِبَادَةِ فِيهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى

فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ  
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ<sup>3</sup>

### أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ اِحْتِلَالَ فِلِسْطِينَ وَالْقُدْسَ يَعْنِي فِي حَقِيقَتِهِ عَدَمَ  
السَّمَاكِ بِتَحْقِيقِ السَّلَامِ مِنْ خِلَالِ خَلْقِ الْفَوْضَى الَّتِي تَعُمُّ  
الْأَرْضَ بِأَسْرِهَا وَالَّتِي لَيْسَتْ مُقْتَصِرَةً عَلَى هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ  
الْمَذْكُورَةِ فَحَسْبُ. وَإِنَّ تَأْجِيجَ الْفَوْضَى وَالِاضْطِرَابَاتِ فِي  
الْقُدْسِ وَتَغْذِيَةَ الْحُرُوبِ وَالصِّرَاعَاتِ هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ  
إِعْرَاضٌ عَنِ الْإِنْصَافِ وَالصَّمِيرِ وَالرَّحْمَةِ وَتَنْكُرٌ لَهَا. وَلَا  
شَكَّ أَنَّ مُحَاوَلَاتِ إِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَدِينَةِ اِحْتَضَنْتِ  
الْبَشَرِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ وَالْأَزْمَانِ مِثْلُ الْقُدْسِ،  
يَعْنِي فِي حَقِيقَتِهِ التَّنَكُّرَ لِكُلِّ الْحُقُوقِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلِكِرَامَةِ  
الْبَشَرِيَّةِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَلَ الْوَحِيدَ بَيْنَمَا تَصِلُ صَرَخَاتُ  
الْمَظْلُومِينَ وَإِسْتِغَاثَاتِهِمْ إِلَى الْعَرْشِ، هُوَ أَنْ تَتَّحِدَ أُمَّةُ  
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقِفَ فِي وَجْهِ الظُّلْمِ  
وَالِاِحْتِلَالِ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا مَا اِتَّحَدَ الْمُسْلِمُونَ بِالْإِيمَانِ  
وَوَحَّدُوا اِمْكَانَاتِهِمْ فَسَوْفَ يُشَكِّلُونَ أَعْدَلَ قُوَّةً وَأَرْحَمَ فِي هَذَا  
الْعَالَمِ. وَسَوْفَ يَكُونُونَ بِمِثَابَةِ الْأَمَلِ الْمُشْتَرَكِ لِلْإِنْسَانِ  
الَّذِي يَبْحَثُ عَنِ الْحَقِّ وَالْأَمْنِ. وَلَا يَجِبُ أَنْ نَنْسَى أَنَّ  
الْقُدْسَ هِيَ الْوَسِيلَةُ الْمُخْلِصَةُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مِنَ الدَّلِّ الَّذِي طَالَ مُقَدَّسَاتِهَا وَالْفُرْقَةَ الَّتِي نَالَتْ مِنْ  
وَحْدَتِهَا. وَأَنَّ الْقُدْسَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ هِيَ قَضِيَّةُ الْإِصْلَاحِ  
تِلْكَ الَّتِي تُعْنَى بِإِصْلَاحِ الْبَيْتِ الْأَرْضِيِّ الْخَرِبِ وَإِصْلَاحِ

عَالَمِنَا الَّذِي يَنْزِفُ دَمًا وَيَذْرِفُ الدُّمُوعَ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ  
وَأَقْطَابِهِ.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْقُدْسَ هِيَ دَارُ الْإِسْلَامِ؛ وَهِيَ تَخُصُّ الْمُسْلِمِينَ.  
وَإِنَّ شَعْبَنَا الْكَرِيمَ مُتَيِّمٌ بِحُبِّ الْقُدْسِ؛ وَيَرَى أَنَّ الْمَسْجِدَ  
الْأَقْصَى هُوَ أَعَزُّ وَأَعْلَى مِنْ رُوحِهِ وَمَالِهِ. وَكَمَا كَانَ عَلَيْهِ  
الْحَالُ بِالْأَمْسِ فَإِنَّ دَعْمَ أَبْنَاءِ شَعْبِنَا وَمُسَاعَدَاتِهِمْ هِيَ فِي  
الْوَقْتِ الْحَاضِرِ أَيْضًا إِلَى جَانِبِ إِخْوَتِنَا الْفِلِسْطِينِيِّينَ  
الْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ هُمْ حُمَاهُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ.

### أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

قَبْلَ أَنْ أَنْهِيَ حُطْبَتِي أَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةَ  
وَالْمَغْفِرَةَ لِجَمِيعِ إِخْوَتِنَا الَّذِينَ قَضَوْا قَبْلَ عِدَّةِ أَيَّامٍ فِي  
الْهُجُومِ الْغَادِرِ خَارِجَ الْبِلَادِ، وَلِلَّذِينَ وَافَتْهُمْ الْمَنِيَّةُ بَعْدَهَا  
فِي مَدِينَةِ وَأَنْ جَرَاءِ اِنْهِيَارِ ثُلُجِي حَدَثَ هُنَاكَ، وَلِلَّذِينَ قَضَوْا  
مُؤَخَّرًا فِي حَادِثِ تَحْطُّمِ الطَّائِرَةِ فِي مَدِينَةِ إِسْطَنْبُولِ،  
وَكَذَلِكَ لِعَسَاكِرِنَا الَّذِينَ نَهَلُوا مِنْ كَأْسِ الشَّهَادَةِ وَلِحِمَاةِ  
الْوَطَنِ وَلِفِرْقِ الْإِنْقَادِ وَلِمَوَاطِنِينَا مِنَ الْمَدِينِيِّينَ، كَمَا وَأَسْأَلُ  
اللهَ تَعَالَى الشِّفَاءَ الْعَاجِلَ لِلْجَرْحَى وَالْمُصَابِينَ. عَزَاؤُنَا  
لِأَبْنَاءِ شَعْبِنَا جَمِيعًا!

<sup>1</sup> سُنُّنُ ابْنِ مَاجَه، كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، 196؛ سُنُّنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ  
الصَّلَاةِ، 14.

<sup>2</sup> صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ، 1.

<sup>3</sup> سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: 114.